« مرآة نفسي »

ديوانه للدكتور عبد الرحمن بدوي

للأستاذ سيد قطب

١ — من نشيد البعث الوطني

ثورةٌ !
ثورةٌ !
ثورةٌ ! أماه شبت من بعيد انظريها ! إنها البعث الجديد
هبّ وادي النيل شعباً واحدا
طارحا نيراً ثقيلا راقدا
يطلب استقلال مصر خالدا
هبّ يُحيي مجد فرعون القديم يبشر الآمال والنور العظيم
من مصب النيل حتى خط عرض الاستواء
ومن القلزم حتى معمعان الصحراء

صلصل الناقوس ! هيا يا شباب هيء المركب واخر في العباب
في نضال مستحر
وبقلب ... مستقر
وبعزم مستمر
صارع الأنواء حتى تبلغا شاطىء المجد العظيم المبتغى
من مصب النيل حتى خط عرض الاستواء
ومن القلزم حتى معمعان الصحراء

ودّعي أماه ليثاً كاسراً واطلبي لي العود حراً ظافرا
واذكري — إن جاء نعيي من منادي
أنني قد مت من أجل بلادي
ميتة الأبطال في سوح الجهاد
فابشري ، أماه ، حقا فالنون في سبيل الأرض حظ الخالدين
من مصب النيل حتى خط عرض الاستواء
ومن القلزم حتى معمعان الصحراء

٢ — صوت تحية العلم

رفرفت في الجو طيات العلم فانهضوا حيوه عنوان البلاد
رمزنا ! في طيه مجد الوطن وثناياه أسارير البدن
وسجل الفخر في كر الزمن ولعرش المجد والعليا عماد
إنه الروح لأبدان الأمم
من صميم القلب نهديك السلاما ودواماً ما به تعلو مقاما

بأسماء الناجحين ... ففتحت لهم أبواب الجنة ... وبأسماء (الراسبين) ... ففضحوا على رؤوس الخلائق ، وقذفوا في النار فرسبوا فيها ... ! أين يومئذ تلك الفاتنة ؟ ! أين متعة العين بهذه الراقصة ؟ ! أين لذة الجوارح بوصالها ؟ ! أين جمالها وفتنتها والصديد يسيل منها ؟ ! !

يا ناس ! ! إن لهذا الكون إلهاً . إن في الكون عدلا . إن من زنى زُني به ولو بجدار داره[1] ، أفما لكم بنات ؟ ! أما لكم أخوات ؟ ! ... فعفوا تعف نساؤكم[2] ، إنكم لا تدرون ما ذا يكون في غد ، ولعل ابنة أحدكم تقوم هذا المقام ، فأشفقوا على هذه المسكينة ، فإن لها أباً وأماً .. إنها ما جاءت من جذع شجرة ! !

قال صديق : لما بلغ الشيخ من كلامه هذا المبلغ ، سالت دموعنا رحمة للراقصة ، وإشفاقاً عليها ، وصرنا ننظر إليها كما ينظر أحدنا إلى ابنته يسعى ليسترها ويحميها ، بعد أن كنا لا ننظر إليها إلا لنقطف زهرتها ونذوبها ... ولقد وفق الله بعد ذلك ، فأخرجنا المسكينة من هذه الحمأة ، وزوجناها برجل صالح ، فهي الآن ربة بيت وأم أولاد ! !

قال : حتى صاحب المرقص صار يتردد على الشيخ ، وأحسبه سيغلق مرقصه اليوم أو غداً ، ويجد لنفسه عملا شريفاً ! !

هذه هي قصة الشيخ في المرقص ! فيا ليت كل مرقص يدخله (شيخ) ! ويا ليت (شيخاً) يدخل وزارة المعارف ! !

(دمشق) **علي الطنطاوي**

(١) حديث . (٢) حديث.

نعمان عن طيب نفس ، وإذاما رمت من أجلك إشمال الجهاد
فلك الأنفس تفدى ياعلم

٣ — من ملحمة دنشواى

وموسيقاك « يوتربا » أعدّى « وملبومين » فيضى بالمآسى
أعيدا هذه المأساة لفظاً وقد كانت عيانا للأناسى
فى الذكرى اتعاظ وانتباه وزلزلة تلاعب بالرواسى
بريشكا سويا صوراها بصبغ الزهر : ثالوث وآس
ولون البدر يعلوه شحوب لما يرنوه من حزن الأناسى

أقرية « دنشواى » تسام هذا أفردوس الطهارة قد تضام ؟
أينبوع الفضائل والأمانى يلوث ماءه العذب القتام ؟
وأيم الله كدت أطير شكا من الدنيا وما يبلو الأنام
فأضحى زورقى فى اليم يسرى شريداً قد تحير لا ينام
تجاذبه الرياح من النواصى ومن أقصى زوابعها يسام

٤ — من نشيد الشهداء

لا تئنوا ، لا تمنوا ، لا تضنوا
بالجهاد للبلاد
نعم الاستشهاد
كل هم ، كل غم ، كل دم
لا يراق بانطلاق
يفسد الجهاد
الضريح ، يستريح ، والجريح
إن رواه من دماه
كان نعم الدار
والضريح ، لا يريح ، الطريح
إن سكنا واستكنا
صار ويل النار

* * *

القداسة ... بالحماسة ، والنجاسة
بالسكون والركون
بئس الاستسلام

٢٦ . ٤٤ * * *

كل فيض بعد غيض ، كل روض
بعد حزن بعد مزن
فاتركوا الأحلام

* * *

يا شباب الذئاب بالفلاب
والفداء والدماء
تترك الأوطان

* * *

الجلاء لايفاء بالرجاء
بل بقهر ثم نصر
ثابت الأركان

٥ — من رؤيا ملك

ياملاكى ! طار بالروح إلى ملكوت الرب منطاد الخيال
فرأت فيما تخطى زحلا منظراً قد فاض تيها بالجلال

* * *

يتجلى فى الفراغ اللا نهائى جمع أجرام تغنى وتدور
ترسل الألحان من سحر الغناء فيسود السحر فى كل الأثير

* * *

كل جرم خلف جرم يتغنى كفراش حول مصباح يحوم
أو زنابير تجاه السقف تغنى فى حديث مستفيض وتهيم

٦ — مناجاة

سألت لبى : إلام حبى فقال قلبى : مدى البقاء
بذلت جهدى ، فصنت عهدى وعشت وحدى على الشقاء

* * *

حطمت روحى ، وهجت لوحى فلا تبوحى ، بذا الغرام
جلوت شوقا ، وكان برقا أكان حقا ، فما المرام

* * *

سألت سمعى ، منال لوعى فكان دمعى ، لك الجواب
رميت نفسى ، بقاع يأسى فصرت أرسى ، على تباب

* * *

طغى سقامى ، على كلامى وما ملامى ، سوى [illegible]

غدوت معنى ، أشـاع لحنا وحل مبنى ، من الخيـال

* * *

هفا حنينا ، فرد حينـــا فصار دينا ، له الصـــلاة

فأنت ربي ، سكنت قلبي بفضـل حبي ، مدى الحياة

* * *

أقسم بالله العظيم ، أن هذا الذي مر بك — أيها القارىء — هو من عمل الدكتور عبد الرحمن بدوى ، نشره بتوقيعه فى كتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد سنة ١٩٤٦ تحت عنوان مرآة نفسى ديوان شعر . تأليف عبد الرحمن بدوى » وأننى لم أكن كاذبا ولا مدعيا ولا مزوراً ، ولم أدس شيئا على « الشاعر » لم يثبته فى ديوانه ؛ وأننى لم أقصد إلى « القذف فى حقه » ولا «التشهير به» بنسبة هذا الكلام إليه !!!

ولقد عممت أن أثبت هـذه النصوص « بالزنكوغراف » لتكون شاهدى إذا خطر للنيابة العامة أن تقدمنى إلى المحاكمة بتهمة « القذف » فى حق الدكتور بدوى . وتعريفها : « نسبة أشيـاء إلى شخص بحيث لو صحت لأوجبت احتقاره بين أهل وطنه » !

ولست أتعمد الإساءة إلى هذا الشاب الذى نشر هذا الكلام بل الحق أننى قد أكون شديد الإعجاب — إلى حد الدهش — بجرأته الخارقة !

إنه مدهش !

مدهش أن ترتفع جرأته النادرة إلى حد أن يواجه الناس بهذا الكلام ، وينشره فى ديوان ، ثم لا يقدمه إليهم فى تواضع ويدع لهم أن يقبلوه أو يرفضوه ، بل يطلع عليهم به فى ادعاء عريض ويقدمه إليهم بإعلانات غريبة عن العبقرية والآفاق الجديدة التى لم تخطر لهم ببال!

كل هذه الفهاهة فى التفكير والتعبير ؛ وكل هذه الركة فى النظم والأداء ؛ وكل هذه الأخطاء اللغوية ... وكل هذه البراءة من الحساسية الموسيقية والذوق التعبيرى ؛ وكل هذه التفاهة الصبيانية فى الحس والتصور ... وكل هذا الإعياء حتى فى النظم اللفظى ...

كل هذا ... وينشر سنة ١٩٤٦ لا سنة ١٨٢٠ أيام كانت هذه لغة « الوقائع المصرية » ولغة جماعة من الأرمن المستعربين !

إنها جرأة تستحق الإعجاب بكل تأكيد !

ولفت نظرى فى القصيدة الأخيرة « مناجاة » أنه يقول عنها « وهذا ضرب جديد من النظم . وفيه كل بيت مقسم ثلاثة أقسام مقفاة بقافية واحدة »

لفت نظرى هذا ؛ لأن هذا الضرب قديم يعرفه كل من قرأ شعراً قديماً ... ثم لقد نظم منه « النول » الذى نعرفه جميعا فى « حواديت » المجلة .

فالدكتور عبد الرحمن بدوى يقول :

طفى سقامى ، على كلامى وما ملامى ، سوى ابتهال .

والنول يقول :

لولاش سلامك، سبق كلامك لكملنا لحمك، قبل عظامك!

مع فارق صغير فى ترتيب المقاطع بين « شعر » الدكتور بدوى و« شعر » النول !

ولقد كنت أقرأ بعض ما ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوى من الشعر الغربى فأحس هذه الفهاهة وهذه الركة ، فأقول : لعله اضطراب فهمه للنصوص وعدم قدرته على التعبير عنها تبعا لهذا الاضطراب ...

فلما قرأت « مرآة نفسه » عرفت السبب وتبينت العلة . ورثيت للمساكين الذين مروا بهذه المرآة حين ترجم لهم هذا الشاب العجيب !

ولقد علمت أن سائلا سأل ناشر هذه الكتب : من الذى يقرأ كتب الدكتور بدوى ؟ فكان جوابه : إنها تقرأ فى العراق ... !

وإننى لأسأل بدوى : ترى هـذا الديوان كذلك قد طبع للعراق ... ؟

وممذرة لإخواننا العراقيين . فناقل الكفر ليس بكافر ... وفى وسعهم أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام !

* * *

وبعد فمعذرة للقراء ! إنهم لم يعهدونى أكتب بهذه اللهجة عن أحد ولا عن عمل أدبى كذلك .

ولكننى هنا لا أكتب نقداً ، ولم أقصد إلى شىء من ذلك